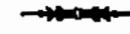


من خريف الربيع

[إلى حمادة أبريل ١٩٥٠]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل



ذَهَبْتُ لِلرَّوْضِ فِي صَبَاحٍ
مُقِيدِ اللَّحْنِ ، وَالجَنَاحِ
وَفِيهِ مَا فِيَّ مِنْ أَغَانٍ
مَطْلُوعَةِ السُّدُورِ بِالْجِرَاحِ

أَوْتَارُ أَطْيَارِهِ سُكَارَى
يَعْرِزْنَ وَجَدَ الحُبِّ نَارَا
سَمِيرُهَا خَمْرَةُ الحَيَارَى

حَسَّتْ إِلَيْهِ الرُّؤْيَى خُطَاهَا
وَحَلَفَهَا انْسَابَتِ الدُّمُوعُ

سَيَّانٍ فِي قَبْضَةِ الرِّيَّاحِ
شَوْكُ الجَلَامِيدِ ، وَالْأَقَامِي
فَكَمْ رَحِيقِ بِلَا دِنَانِ
وَكَمْ دِنَانِ بِنِيرِ رَاحِ

وَكَمْ رَيْبِ لَنَا تَوَارَى
تَوَدُّ لَوْ كَانَتِ المِذَارَى
لِيَسْخِرَهُ الغَائِبِ انْتِظَارَا

مَاتَتْ لِيَالِيهِ فِي صِبَاهَا
فَهَلْ لِأَحْلَامِهَا رُجُوعُ ؟

وَكَمْ خَرِيفِ بِلَا زَهْرٍ
وَلَا أَغَانِ ، وَلَا طَيُورِ
بِلُوحِ مُسْتَيْقِظِ الشُّمُورِ

كَأَنَّ جُرْأً عَلَيْهِ سَارَا
مُتَمِّمِ الشُّمُورِ مُسْتَطَارَا
كَنْشُوعِ حَلَّتِ المِذَارَا

وَنَقْمَةٍ رَقْرَقَتْ شَجَاهَا
وَمَالَهَا فِي الرُّبَى سَمِيعُ

رَأَيْتُ عُنَا عَلَى نَمِيلِ
كَمَهْجَةِ جَمَّةِ النَّمِيلِ
رَبَابٍ بِالنُّوحِ وَالْمَوِيلِ

هَدَيْتُهُ فِي الصَّبَاحِ طَارَا
فَضَجَ لِلدُّوْحِ وَاسْتَجَارَا
نَاحَتْ بِأَشْوَاقِهِ جِيهَارَا

حَمَامَةٌ مَزَقَّتْ حَشَاهَا
وَخَانَ أَحْلَامَهَا الرِّيبِ

وَأَنَّ نَجْمَ الظَّلَالِ جِدُولُ
يَجْرِي ... وَلَكِنَّهُ مُكْبَلُ
نَكَاطِرِ فِي دِي تَنْقَلُ

إِن قَلْتُ : أَقْبِلْ ! أَرَى نِقَارَا
أَوْ قَلْتُ : أَمِيدُ ! دَنَا مَزَارَا
كَطَائِرِ فِي الشَّبَاكِ نَارَا

وَأَنَّ فِي الحِنَا طَوَاهَا
سَجْنُ يُسْمَوُهُ الضَّلُوعُ

حَزِينَةٌ أُنْتُ يَا ظَلَالُ ؟
أَمْ فِيكَ نَفْسٌ بِهَا مَلَالُ ؟
أَحَاطِنَا الحُبِّ وَالْجَمَالُ

وَأَنْتِ بِشَلِي كَتَمْتِ نَارَا
وَتَنْفُضِينَ الأَسْمَى عِطَارَا
لَبَسْتِ مِنْ حَيْرَتِي دَنَارَا

وَلَحْتُ تَمَكَّلِي تُرِيدُ قَاهَا
يَبْكِي بِهَ قَلْبِهَا الصَّدِيعُ

وَأَنْتِ يَا أَيُّهَا الحَزِينُ
يَا شَاعِرًا شَقَّه الحَزِينُ ...
أَلْقَى مَرَامِيرَكَ الأَنْبِينِ

فِي ظُلْمَةٍ لَمْ تَجِدْ نَهَارَا
قَدَى إِنْشَادُهَا وَدَارَا
كَغُرْبَةٍ ضَلَّتِ الدِّيَارَا

قَطَعْتِ فِي الرُّبَى أَسَاهَا
وَالرَّوْضِ مِنْ حَوْلِهَا خَلِيعُ
